

هل يحق للنسويات انتقاد وضع المرأة في الإسلام؟

الكاتب: حمود بن ثامر



الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم يبعثون؛ أما بعد:

فبرزت في السنوات الأخيرة كتابات في وسائل التواصل الاجتماعي تحت شعار النسوية والانتصار للمرأة من المظلومية الأبدية (!) —حسب زعمهن— وهي خضوعها لسلط الرجل وعدم مساواتها به.

لن يكون المقال في بيان (حقوق المرأة ومكانتها في الإسلام) فتستطيع أن تنسخ الجملة السابقة التي بين قوسين وتضعها في محركات البحث فتقذف لك النتائج بكتابات رصينة تكفي طالب الحق.

ولن يكون المقال في بيان أن النسويات على اختلاف أنواعهن يعتبرن الرجل هو النموذج الأكمل الذي يجب تقليده وفعل كل ما يعد فعلًا خاصًا به، حتى تصل المرأة إلى الكمال!

إنما سيكون المقال إجابة على السؤال التالي:
هل يحق للنسويات على اختلاف مرجعياتهن الفكرية أو الفلسفية أن ينتقدن مكانة المرأة في الإسلام؟

والذي دفعني لطرح هذا السؤال أني أرى سجالات مختلفة بين النسويات والنسويين (1) من جهة وبين المدافعين عن الإسلام من جهة ... لكنني لم أر بحسب اطلاعي من توقف لحظات وقال: هل يحق لكن ولاذنابكن من النسوين توجيه النقد أصلًا لمكانة المرأة في الإسلام أو على الأحكام التي اختصت بالمرأة في القرآن والسنة؟

النسويات لسن سواء في المشرب والمنزع ويمكن الكلام عن أقسامهن الرئيسية:

فمنهن الملحدة —وهي الأغلب— ومنهن الليبرالية (وهذا القسم فرع عن الملحدات) ومنهن النصرانية واليهودية... وهذا التقسيم لا يشمل المتأثرات بالطرح النسووي —التأثر اليسير— لأن وجود بعض التأثر عند بعض المنتسبات

لِلإِسْلَامِ لَا يَجْعَلُهُنْ قَسْمًا مُسْتَقْلًا .

فَهَلْ يَحْقِّقُ لَأَيِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ تَوْجِيهَ أَصَابِعِ السُّبْ لِلإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ؟
الْمُشْتَغِلُونَ بِهَذِهِ الْفَلْسُفَاتِ وَالْأَفْكَارِ وَالْمُمْلِلُونَ تَوَصِّلُوا لِلْجَوابِ مُبَاشِرَةً بِحَسْبِ مَا
أَظْنَ .

فَالْمُلاَحَدَةُ يَقْرَرُونَ أَنَّ "الْجِنْسَ الْبَشَرِيَّ لَيْسَ إِلَّا حَثَالَةً كِيمِيَائِيَّةً عَلَى سطْحِ
مَتْوَسِطِ الْحَجْمِ" (2) وَكَذَلِكَ يَقْرَرُونَ أَنَّهُ لَا وِجْدَ إِلَّا لِلْمَادَةِ فَلَا وِجْدَ لِمَعْانِيِ
الْظُّلْمِ وَالْعَدْلِ وَالْأَخْلَاقِ؛ قَالَ رِيتَشَارْدُ دَاوْكِينْزُ: "الْكُونُ فِي حَقِيقَتِهِ بِلَا تَصْمِيمِ،
بِلَا غَايَةِ، بِلَا شَرِّ وَلَا خَيْرِ، لَا شَيْءٌ سُوِّيَ قَسْوَةً عَمِيَاءً لَا مُبَالِيَةً" (3) ...

وَالْدَاعِيُّ لِمُثْلِ هَذِهِ الإِشَارَاتِ لِهَذِهِ الْإِعْتِقَادَاتِ الْإِيمَانِيَّةِ لِلْمُلاَحَدَةِ أَنَّ النَّسَوَيَّةِ
ذَاتِ الْمَرْجِعِيَّةِ الْإِلْحَادِيَّةِ لَيْسَ لَهَا نَقْدٌ مَكَانَةُ الْمَرْأَةِ فِي الإِسْلَامِ أَوِ الْأَحْكَامِ
الَّتِي مَيْزَتْهَا كَأْنَشَى وَوَصَفَهَا بِالْظُّلْمِ لِأَنَّهُ لَا وِجْدَ لِشَيْءٍ مَادِيٍّ أَصْلًا اسْمَهُ ظُلْمٌ
يُمْكِنُ قِيَاسَهُ وَإِثْبَاتَهُ مَوْضِعِيَّةً فِي الْعِلْمِ التَّجْرِيْبِيِّ وَمَخْتَرَاتِهِ !

نَاهِيكُ عَنِ نَظَرَةِ أَسَاطِينِ الْإِلْحَادِ وَآلَهَةِ الْمُلْحِدِينَ لِلْمَرْأَةِ وَجَنْسِهَا؛ فَهَذَا دَارُوْنُونَ
طَاغُوتُ الْمُلاَحَدَةِ الْأَكْبَرِ يَقُولُ "الْمَرْأَةُ أَدْنَى فِي الْمَرْتَبَةِ مِنَ الرَّجُلِ وَسَلَالَتِهَا
تَأْتِي فِي درَجَةِ أَدْنَى بِكَثِيرٍ مِنَ الرَّجُلِ" (4)

وَأَمَّا النَّسَوَيَّةِ الْلَّيْبِرَالِيَّةِ، فَلَيْسَ لَهَا أَيْضًا انتِقادٌ مَكَانَةِ الْمَرْأَةِ وَلَا أَحْكَامُهَا فِي
الْإِسْلَامِ، لِأَنَّ الْلَّيْبِرَالِيَّةَ تَقْرِرُ نَسْبِيَّةَ الْحَقِيقَةِ، أَيِّ الْحَقِيقَةِ عَنْدِي لَيْسَ بِالْمُنْفَرِدِ هُوَ
كَذَلِكَ عَنْدَكُوكُ، وَهَذِهِ سَفْسُطَةٌ يَقْرِرُهَا عَامَّةُ الْلَّيْبِرَالِيِّينَ؛ يَقُولُ رَسُولُهُ: "إِنَّ

الْفِيلِسُوفَ الْلَّيْبِرَالِيَّ لَا يَقُولُ: هَذَا حَقٌّ، بَلْ يَقُولُ فِي مَثَلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ: يَبْدُو لِي
أَنَّ هَذَا الرَّأْيُ أَصْحَى مِنْ غَيْرِهِ"، وَهَذَا أَحَدُ أَئْمَتِهِمْ وَهُوَ تَرْكِيُّ الْحَمْدِ يَصْرُحُ قَائِلًا:
"لَنْ تَكُونَ مُتَقدِّمًا أَوْ صَاحِبَ أَمْلٍ فِي التَّقْدِيمِ؛ إِذَا قَبَلْتَ الرَّأْيَ عَلَى أَنَّهُ حَقِيقَةً،
وَالْحَقِيقَةُ عَلَى أَنَّهَا مُطْلَقَةٌ وَلَيْسَتْ نَسْبِيَّةً" (5)

حِينَئِذٍ جَزَمَ الْكَائِنُ النَّسَوَيُّ ذُو الْمَرْجِعِيَّةِ الْلَّيْبِرَالِيَّةَ بِأَنَّ الْمَرْأَةَ فِي الإِسْلَامِ
مُظْلومَةٌ أَوْ مَهْضُومَةُ الْحَقُوقِ، وَعَمِلَ الْمَعَارِكُ وَالْحَمْلَاتُ الْمُتَعَاقِبَةُ وَالْمُسْتَعِنَةُ
بِالْغَرْبِ لِتَأْجِيْجِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ هُوَ مُخَالِفٌ وَمُنَاهَضٌ لِنَسْبِيَّةِ الْحَقِيقَةِ وَهُوَ
سَعِيٌّ مِنَ الْلَّيْبِرَالِيَّةِ النَّسَوَيَّةِ لِفَرْضِ رَؤْيَتِهِمْ عَلَى أَنَّهَا حَقِيقَةٌ مُطْلَقَةٌ! وَأَيْنَ الْحَرْيَةُ
الْمُزَعُومَةُ -تَنْزِلًا أَسْأَلُ-؟

وأما النسوية النصرانية واليهودية فهي آخر من يتكلم أو يهاجم الإسلام؛ فنصوص كتابهم المقدس فيها ما لا يوجد في الإسلام؛ ففي اليهودية مثلًا إذا مات الزوج يفرض على أخوته الزواج من زوجته ويكون ترتيب الحق بالأكبر ويعرض على البقية في حال رفضه... فهي كالمتاع الموروث!، وما يتعلق بحيضها ونفاسها وكيف تعامل بأنها نجسة تنحس كل ما لمست كفاية. وأما في النصرانية فالأمثلة كثيرة وأقلها ليس للمرأة أن تتكلم في الكنيسة وهذا قبيح منها وإن أرادت أن تتعلم شيئاً فترجع للبيت وتسأل زوجها (6) مع أن هذه الأحكام التي لليهودية أو النصرانية لو ثبتت لن تشكل للمؤمن بها حرجاً ولكن المراد من ذكرها أن من تنطلق من صحة تلك المرجعيات لا يحق لها انتقاد وضع المرأة في الإسلام!

الإشارات المرجعية:

1. وهم رجال تبنوا طرح النسويات

Stephen Hawking .2

River out of Eden, p. 131-132 .3

Darwin, the descent of man ,p. 326 .4

5. من هنا يبدأ التغيير ص 347

6. كورنشوس 14 : 34

الكلمات المفتاحية:

#النسوية #المرأة-المسلمة

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.